

باب التربية والتعليم

خطبة الدكتور ضياء الدين أحمد

قال بعد مقدمة في الشكر لاصدقائه الذين احتقوا به ولا محاب الجرائد ما ترجمته
أيها السادة : - لم تعد كلية عليكرة شيئاً غير معلوم في مصر . فأكتفى بأن
أقول إنها الآن تتألف من ثلاثة أقسام - المدرسة الابتدائية والمدرسة الثانوية
والمدرسة العالية وبالمقارنة بمدارس مصر الابتدائية والثانوية يصح أن نعتد بمدارس
مصر الابتدائية والثانوية كالمدرسة الابتدائية عندنا بقسميها الابتدائي والراقي . لان
المدارس الثانوية لتعليم العام لا وجود لها في الحقيقة بمصر . والتي يسمونها هنا المدارس
العالية كمدرسة الطب والحقوق تسمى في أوروبا بمدارس ثانوية فنية . فدرستنا
العالية في الكلية لا يصح أن تقاس بها مدارسكم العالية هنا وان كانت المدرسة العالية
في عليكرة لا تزال في طفوليتها أو كأنها مدرسة ثانوية راقية . ولا تكرر أن مدرستنا
الكلية لم تخرج الى الآن رجلاً من عظماء العلماء الذين يكتشفون الاكتشافات
المهمة في العلوم والفنون بيد أنها قد خرجت رجلاً ذوي كرامة ونفوس عالية
وإخلاص لبلادهم وملتزمين

يوجد في بلاد الهند أكثر من مئة مدرسة مثل كلية عليكرة لكن الذي يجعل لكليتنا
امتيازاً حقيقياً على غيرها أنها الشرقية الوحيدة التي يوجد فيها نظام خاص بإقامة الطلبة فيها
على الطريقة الانكليزية وأول ما يعلم الطلبة فيها حب الكلية والعمل المستمر لترقيتها
وإعلاء شأنها بكل ما في إمكانهم ويتدرج من ذلك الى ترقية شعورهم في مبادئ الاخلاص
والوطنية حتى اذا ظهر أن طالباً يشتري بمصلحة المدرسة مصاحبة شخصية له يحقره
الطلبة كافة فاما أن يكفر عن ذنبه بخدمة عامة وإما أن يبرحها غير مأسوف عليه ويوجد
في المدرسة مجتمعات عديدة وأندية كثيرة للطلبة والمبدأ الذي تصير عليه هذه المجتمعات
والاندية هو المبدأ الذي وضعه المستر بك رئيس المدرسة السابق في خطبة ألقاها عند
تأسيس النادي المسمى (يونيون كلوب) اذ قال « أيها الطلبة هذا البناء بناؤكم وهذا
النادي ناديكم وهو جزء من أجزاء المدرسة الكلية وهو المكان الذي تكونون فيه
رأيكم العام وتقدون آراءكم وتربون أخلاقكم وتعدون أنفسكم لإدارة الاعمال »
أما نظام المدرسة العام فهو على الطريقة الانكليزية حيث يتولى الطلبة شؤونهم بأنفسهم

في السير والادارة . ومن حسن حظنا في عليكرة أننا لانعرف ولا تتبع الطريقة الفرنسية في ضبط الطلبة ونظامهم بواسطة ضباط قائمها طريقة عقيمة ولها مضار كثيرة ظاهرة في مصر . ومن أسرار نجاحنا أننا تمسك كثيرا بالتربية الدينية والتربية الوطنية اذ يهيم الطلبة على تأدية الواجبات الدينية كلها وينشطون على الاهتمام والاشتغال بأحوال المسلمين في أنحاء العالم كافة . أما المسائل السياسية فلا يمكن الاستغناء عنها ولا منعها من الكلية اذ لا بد للشاب الطالب من أن يفكر ومن الجنون ان يصد سبيل الفكر بجواز صناعية لا بد أن تهدم وتسقط في يوم من الايام وينساب التيار في جهات عديدة والذي نمناه في الحقيقة هو أن نعد لذلك السبيل طرقا ومسالك يجري فيها والكلية الآن تتبع روجرام التعليم في الحكومة وتمتد الطلبة لامتحان المدارس الجامعة الكبرى على أن الغاية من مبدأ الامر أن تكون مدرسة عليكرة جامعة اسلامية مستقلة . وقد قال المرحوم السيد احمد خان منذ زمن طويل في خطبة ألقاها « إن نجاحنا لا تكون الا في الوقت الذي يصبح فيه أمر تعليمنا بيدنا ولا نسترقنا مدارس الحكومة الجامعة . وحينئذ نأخذ العلوم بيميننا والفلسفة بيماننا ونحمل تاج « لا إله الا الله محمد رسول الله » فوق رؤسنا »

وقال منذ اثني عشر عاما أحد حكام الولايات الهندية وهو السير أتفي مكدونل في خطبة ألقاها : « ليس من البعيد أن تم هذه الكلية فتصير مدرسة كبرى وتكون قرطبة الشرق الحديث وينتج الفكر الاسلامي من بين جدران هذه المدرسة الرقي السياسي والديني الذي لا يؤمل الآن من الاستانة أو مكة نفسها »

وقد أخذ المسلمون بعد وفاة المغفور له السيد احمد خان يفكرون بمساعي الثواب محسن الملك في انشاء جامعة اسلامية وجامعة للمسلمين . وتمت فرق بين التعبيرين كما ظهر في جامعة ايرلندا الكاثوليكية حتى لقد كان البحث في جعل كلية عليكرة مدرسة جامعة كبرى موضوع المناقشة والاخذ والردي في مؤتمر التربية الاسلامي وقد قال سمو آغاخان في ختام خطبة له بعد الكلام في أسباب انحطاط المسلمين ما يأتي :

« ان كنا حقيقة كما ندعي آسفين على انحطاط ملتنا وأمتنا فواجب أن نتحد في نهضة واحدة لاصلاح هذه الحال وفي مقدمة كل عمل يجب أن نبذل الجهد لتكوين مدرسة جامعة يتعلم فيها المسلم زيادة عن العلوم الحديثة تاريخ الاسلام والمسلمين . وإن لمسلمي الهند حقا طبيعيا يرقى وتقدم اخوانهم في مصر وفارس وأفغانستان وغيرها

بجعل عليكم (اكسفورد اسلامية) يرد اليها أبناء المسلمين لا لتعلم العلوم الحديثة فقط بل لتربية أخلاقهم وتنمية صفات الاخلاص والبر والارادة والاعتماد على النفس وغير ذلك من الصفات التي نهضت بالمسلمين في عصورهم الاولى ولا ريب مطلقاً في أن مدرسة جامعة كبرى كهذه تعيد لنا مجدنا المذهب أفلا يتحد المسلمون ويجهدون أنفسهم في انشاء مدرسة جامعة كهذه: فهل فقدوا الشعور الشريف ومكارم الاخلاق التي كانت سبباً في نهضتهم الاولى حتى أصبحنا غير قادرين على جمع شيء من المال لهذا العمل المجيد؟؟؟

وقد كان المستر موريس ناظرنا السابق وضع مشروعاً لنظام المدرسة الجامعة المطلوبة واقترح أن تكون فيها مدرسة كلية خاصة بالعلوم العربية

إننا اذا تكلمنا بها السادة عن مدرسة جامعة اسلامية فلا نريد مدرسة عالية تلقى فيها العلوم التي يمكن تلقينها في مدارس ثانوية وانما نريد أن نضع أساس مصدر فكري تنمو فيه الارواح وتربي الرجال وتسبو الاخلاق . نريد مكاناً يكون مهبطاً للعلم وداراً يلتئم بين جدرانها أرقى ما يكون من الفكر الاسلامي حتى تتشعب من تلك الشمس أشعة العلم والرفان في كل ارجاء العالم

واني أؤكد لكم ان انشاء هذه المدرسة الجامعة لم يمد من قبيل الآمال لاننا قد ابتدأنا وخطونا خطوات في هذه السبيل اذ تم الاتفاق على تأسيس كلية عربية لا يقصد منها أن يتعلم الطلبة فيها اللغة العربية لتأدية امتحان مخصوص ولكن الغرض منها أن يتلقى الطلبة تاريخ الاسلام بفحص وتدقيق للبحث في أسباب رقيه وأنحطاطه . واننا نؤمل أن تظهر هذه المدرسة الجواهر الخفية في آداب اللغة العربية وتنتشر الكتب العديدة المثال بتفاسير وإيضاحات . وفي عزمنا أن نخصص بعض الطلبة بهذه الكلية العربية ويجعل لهم مراتب لكي يستريح بالهم من جهة الحياة ولتفرغوا للدرس والبحث ونحن الآن أيضاً ننشئ في محاذات تلك العربية كلية أخرى للعلوم الطبيعية وغير خاف أن تعلم العلوم الطبيعية عمل كبير ، يحتاج الى اتفاق مال وفير ، ولكن والحمد لله لدينا من المال والوسائل ما يكفي للبدء والشروع واننا ساعدنا التوفيق فنضم الى هاتين المدرستين مدرسة أخرى لطبي الاقتصاد والتاريخ السياسيين والعلوم السياسية كلها وهكذا نستمر في انشاء مدرسة بعد أخرى حتى لا يكون ثمة علم من العلوم لا يتعلم في عليكم . ولهذا نؤمل أن يؤم الطلاب المسلمون من جميع أنحاء العالم عليكم لتلقي العلوم فيها

وقد طالما سألنا بعض الناس - لما نأضيق بنا الفكر وحب الذات فنشئ مدرسة جامعة اسلامية ولا يكون سمو النفس ومكارم الاخلاق والتسامح في الدين باعثاً على جعل جامعتنا عامة مشتركة - ونحن نقول اننا لا نقصد منع المسلمين من جامعتنا الاسلامية فان ابوابها مفتوحة كما هي الحال الآن في عليكركه لعيرالمسلمين وكل محب للعلم بالتمييز بين المختلفين في الجنس والدين ، فيوجد الان طلبة وأساتذة من اليهود والمسيحيين والوثنيين ، ولن نسمي مطلقاً في اخراجهم منها ولا نسميها «جامعة اسلامية» الا بالمعنى الذي تنسب اليه اكسفورد وكبرج الى كنيسة انكلترا الرسمية ، وأني أورد لكم بعض الحجج التي تقيمها في هذا الصدد

أولها - من المتعرف به أن التربية الدينية جزء أساسي في التربية السومية وفي جميع مدارس انكلترا وألمانيا يسلم الدين اجباريا ولا بد في كل جامعة كبرى من وجود مدرسة أو اثنتين للدين واللاهوت ، أما المدارس الجامعة في الهند التي هي تابعة للحكومة فلا أثر للدين فيها ، وقدلفت اللورد كرزون حاكم الهند العام السابق نثار الرأي العام الى هذه النقطة وعدها قصصاً في نظام التعليم الهندي ، ولست أدري الى أي حد من الحكمة يصح اتباع طريقة كهذه في مثل هذه البلاد على حين اننا نتألم الآن من نتائجها

ثانيها - قد أصبح من المقرر أن أفيد نظام للتعليم هو نظام معيشة الطلبة في المدرسة كما هو المتبع في انكلترا وفي عليكركه وإني لا أخشى معارضة اذا قلت صراحة ان ذلك النظام لا يصلح مع اهمال الدين

ثالثها - أشك كثيراً في امكان جمع المال لانشاء مدرس جامعة لادين لها اللهم الا اذا قامت الحكومة بانشائها واذكر ان السير ميخائيل هيكس يتش وزير مالية انكلترا اخيراً قد اتى علينا في خطبة له ما يأتي

« قد دلت التجارب انه لا توجد وسيلة لحمل الناس على دفع المال بسخاء لمشروع من الاعمال احسن من صبغه بصبغة دينية »

رابعها - إن المدرسة الجامعة ليست معملاً (فاوريقه) لصناعة طلبة ينجحون في امتحانات مخصوصة ويأخذون شهادات عالية واكن المدرسة الجامعة يراد منها ان تخرج رجالا كبارا ورجالا ينقطعون للعلم والدراسة والبحث ، ولا يمكن لمدرسة جامعة لا حين لها ان يدوس الانسان على الفوائد المادية وينقطع للعلم والتعليم وبالعكس قد دلت

التجارب على انه يوجد في المدارس التي لها دين من ينقطع للعلم والتعليم
ولست الآن أريد الحوض في مشروع الجامعة في مصر فأنتم أدري بدائكم
ودوائكم أكثر مني ولكني اريد بالنيابة عن رؤساء كلية عليكم ان ادعوكم الى الهند
لتنظروا بأعينكم تفاصيل العمل قبل ان تبدؤا في مصر وقد يوجد خلاف بشأن
المدرسة الجامعة ونوعها ولكني أعتقد ان كل ذي ذمة يتفق معي في الحاجة الى مدرسة
ثانوية للفقراء . ومدارسكم التجهيزية الاربع لا تكفي لتربية الامة كلها ولو وجد
من يتبرع بالمال لتربية أبناء الفقراء فيها . ليس من الغريب أن المسلمين الذين يكونون
هنا خمسة وتسعين في المائة من مجموع الامة من الهمة والنشاط على ما يؤهلهم لانشاء
مدرسة ثانوية واحدة في حين انه يوجد في مصر ست مدارس ثانوية اهلية ليست منها
واحدة للذين يتألف منهم خمسة وتسعون في المائة من مجموع الامة ؟؟
يوجد هنا اعتقاد فاسد وهو انه يلزم ان يكون المعلمون في المدارس الثانوية أوروبيين .
و يمنع الناس ان يفتحوا مدارس ثانوية الخوف من كثرة النفقات ومن أسباب أخرى .
واني موقن بأنه اذا وجد أساتذة مصريون للمدارس الثانوية فان عدد المدارس الاهلية
الثانوية يزداد واذا كان الهنود يعلمون في مدارس أرقى كثيراً في مدارسكم الثانوية اخوانهم
الهنود باللغة الانكليزية فلماذا لا يقدر المصريون على تعليم اخوانهم كذلك ؟؟ فلماذا أرى ان
أول واجب على قادة الافكار هنا ان يسعوا في تربية معلمين . هذا عمل سهل لا يقتضي
نفقات كثيرة ويمكن تنفيذها في الزمن القريب . واني أنصح بتخصيص مبلغ لتربية وتعليم
أبناء الفقراء في مدارس الحكومة الثانوية ويلزم في مقدمة كل شيء أن يتلقى المعلمون
علومهم في مدارس أرقى منها حتى صار من اللازم ان يكون ذلك في أوروبا .
واذا كانت الحالة المالية لا تسمح بارسال الطلبة الى أوروبا فهناك طريقة أخرى
لتعليمهم في كلية عليكم . فان نفقات التعليم فيها مع الاقامة والسكنى وكل ما يلزم
للطالب لا تزيد عن ثلاثة عشر جنياً في السنة ولهذا أرى ان عشرين جنياً تكفي
الطالب في السنة من كل الوجوه وبإيتكم نجمعون مبلغاً قدر مئتين وخمسين جنياً
يعطى منه عشرون جنياً في السنة لطلاب فقير ويرسل ستة من هؤلاء الى عليكم
ليقيموا اربع سنين أو أكثر اذا أراد الطالب . ولا أقصد ان أقول ان التعليم في
عليكم أرقى منه في أوروبا ولكني افضله لسببين أحدهما ان الطالب يتلقى تربية دينية
مع تلقي العلوم والمعارف في جو إسلامي ويجتمع بالمسلمين من بلاد المعجم وافغانستان

وأفريقيا الجنوبية وجميع اجزاء الممالك الهندية وابعثهم بهم وأحاديثه معهم تتسع دائرة فكره وتزداد معارفه وتأتيها ان الطالب فيها يلقى تربية وطنية ولا يعود معيشة السرف كما يفعل المتعلمون في أوروبا . واني في موقفي هذا انظر الى كل شيء من الوجهة التي هم عليها وترقيتها كما سبقت لي الاشارة لاني أعتقد اعتقاداً ثابتاً بأن وجود المصريين في عليكره يكون خطوة كبرى في طريق جعلها جامعة لمسلمي الشرق كافة وقد اشار المستر أرشبيك مدير الكلية في تقريره الاخير الى هذه النقطة ايضاً وقال ان وجود الطلبة المصريين في عليكره يساعد على توسيع فكر الطلبة الهنود .

والآن استسمحكم في الكلام على بعض المصاعب التي نجهدها والتي آمل ان اخواتنا المصريين يساعدونا على تحطيمها . علمتم ان التعليم الديني اجباري عندنا في عليكره ولكن لسوء الحظ ليست لدينا الكتب الموافقة وطلما اجتهدنا في دعوة الناس الى مجتمعات وحفلات لنحملهم على وضع كتب سهلة لتعليم العلوم الدينية لان الكتب الموجودة الآن هي التي كانت موجودة من قرون عديدة ماضية . ولقد تقضي علينا صروف الزمان والمكان ان نغير بروجرام التعليم في عليكره فانه يتعلم عندنا طلبة من مذاهب شتى ومنهم كثيرون من الشيعة ولذلك يلزمنا ان نضع كتباً للتعليم الديني لا ارتباط لها بمذهب من المذاهب ولكنها قائمة على اصول الدين الاسلامي

ومصر الآن بلاشك لها الزعامة في المسائل الدينية وكنا نقفخ لوجود كثيرين فيها من العلماء الاكفاء الذين يعتمدون على آرائهم بل وتتخذ حجة في المسائل الدينية فاذ أمكن ان يؤلف مؤتمر لاصلاح الكتب الدينية اللازمة لتعليم الناشئة الحديثة فلا بد ان تكون مصر موضع اجتماع هذا المؤتمر لان مصر الآن مركز ديني وجغرافي عظيم ونحن في الهند مستعدون بلاشك لعقد مثل هذا المؤتمر وان كان يوجد عندنا الآن في الهند جمعية من المشايخ تأسست لاصلاح الكتب الدينية في المدارس ولكنها لعدم وجود رجال ممن يعدون حجة وثقة في المسائل الدينية لم يعمل فيها عمل مفيد وقد أنشأت هذه الجمعية مدرسة ليحتذى حذوها ولكنها لم توضع بوجرامها صالحاً ولا كتباً وافية بالفرض أيها السادة : العلاقات بين مصر وعليكره تزداد يوماً بعد يوم وسيكون عندنا مسلمون مصريون ونود ان نبعث بعض الطلبة الناجحين المتقدمين لاكمال علومهم الدينية في الازهر . وفي امكانكم ان تبعثوا بعضاً من أبنائكم لتلقي العلوم عندنا . وقد رأيت ان الناس هنا يهتمون بتقديم مدرستا وسيرها ويسألون عما تفعله نحن الهنود المسلمين

لاصلاح التربية والتعليم ولهذا أرى انه يحسن تأليف جمعية مصرية لها ارتباط بكلية عليكرة وتساعد على نشر مايعلم عنها بين المصريين وتساعدنا مثلا في اختيار معلم اللغة العربية عندنا . واذا تأسست جمعية علي هذا النمط فتكون وظيفتها

(١) طبع ونشر الخطب والرسائل الخاصة بكلية عليكرة ومؤتمر التربية الاسلامي

(٢) اعطاء المعلومات الضرورية عن الكلية لمن يطلبها من المصريين

(٣) مراقبة تعليم الطلبة المصريين في عليكرة وضبط حسابات المبلغ الذي يمد

لهم كما ذكرنا

(٤) اعطاء النصائح والارشادات والمساعدات اللازمة اذا احتيج اليها فمثلا اذا

احتجنا لاختيار معلم من مصر فأنتم بالطبع أدري بكفاءته أكثر من نواب محسن الملك اوسواه من الرؤساء واطن انهم سيشتغلون بوضع نماذج لسير المدارس الاسلامية في الهند وبالطبع يرسلون اليكم تلك النماذج لآخذ آرائكم فيها وكذلك تعليم البنات عندنا لا بد ان نحتذي فيه المدارس المصرية لان الهنود لا يحبون ان يقلدوا الاوروبيين في ذلك .

وفي الختام ايها السادة اشكر لكم تعطفاتكم ووداعكم ايبي وأؤكد لكم اني سأكون معكم على الدوام بوجداني وعواطفي وسأندكر ماحييت بزيد الشرف والفخار اصدقائي الكثيرين الذين كان من حسن حظي ان ألتقي واتعرف بهم اه

﴿ فوائد هذه الخطبة والعبر فيها ﴾

هذه الخطبة تنبئ عن فهم ناقب، ورأي صائب، وتهدى الى طريق لاجب، لعمل واجب، وفيها عبر لطلاب الاصلاح من المسلمين، وان أولامهم بما لعقلاء المصريين، الذي خطب الخطيب ودهم، وطلب وصل جبل مدرسة عليكرة بحباهم، وأعظم هذه العبر عندي أربع

(١) تفكر زعماء مسلمي الهند وأصحاب العقول الراقية منهم في وجوب العمل لإصلاح المسلمين كافة ودعوتهم الى السعي في إنشاء مدرسة جامعة اسلامية تكفل ذلك ولم أر أحداً في مصر يفكر في مثل ذلك او يدعو اليه الا ما كان من الاستاذ الامام رضي الله تعالى عنه فلنا أن نقول بعبه ان عقلاء مسلمي الهند أرقى من عقلائنا وأعلى همة

(٢) توحيد التعليم الديني والتربية الدينية في مدرسة عليكرة وهو أنظم أركان الإصلاح الذي لا يرجح للمسلمين فلاح بدونه ولم نعلم قبل ان أعلمنا ضياء الدين ان مدرسة عليكرة تقيم هذا الركن العظيم فيها فينشأ السنيون على اختلاف مذاهبهم مع الشيعة تنشئة واحدة روحها الاخوة الاسلامية النافية للتفرق والخلاف . وهذا دليل آخر على سبق مسلمي الهند لمسلمي مصر وكونهم أكبرهمه وأقداماً وقد كنا دعونا الى مثل هذا التوحيد منذ بضع سنين وناهيك بمقالات ومحاورات المصلح والمقلاء) ولكن لم نر أحدا اهتم بتنفيذه بل عادانا وآذاننا كثير من الناس زاعمين ان مادعونا اليه ضار مضيع للاسلام وهو جعل القرآن والمجمع عليه من السنة هو الذي يلقي لجميع المسلمين ليكونوا أمة واحدة كما يحب الله وجعل المسائل غير المجمع عليها في الاسلام مقروكة الى اجتهاد الأفراد لا تدخل في التعليم العام ولا يمنع أحد من النظر فيها والعمل بما شاء منها ولا تركه ولا يعادي ذلك . وما شرع الله لنا الا ان نقيم الدين ولا نتفرق فيه وهل من سبيل الى اقامة بدون تفرق الا مادعونا اليه ؟ نعم قد استحسن ما كتبناه كثير من العقلاء والأذكياء ولكن لم ينصروه ولم يدعوا اليه بالقول ولا بالكتابة في الجرائد . ومسلمو الهند قد سبقونا الى العمل الذي كان الاساذ الامام عازماً على جعله أساساً للمدرسة الكلية التي توجه الى تأسيسها . ومن علم ان التعصب للمذاهب في الهند أشد منه في مصر وان الحرية في مصر أقوى منها في الهند نجلى له ان الفرق بيننا وبينهم في الرجال العاملين فقط والافان استعداد الشعب هنا للإصلاح أقوى منه هناك فعامتنا خير من عامتهم وخاصتهم خير من خاصتنا فيما أعتقد

(٢) اعتقاد الدكتور ضياء الدين التابع لاعتقاد قومه أن مصر أرقى من الهند في العلوم الدينية ولو كان في مصر زعماء من رجال الدين يقدرون هذا الاعتقاد من مسلمي الهند وغيرهم حق قدره لحقوه ان لم يكن متحققاً وعرفوا كيف يستفيدون منه ويفيدون به . أما السبب في هذا الاعتقاد فهو عامة شعوب المسلمين صيت الأزهر القديم وقد عرف الكثيرون من خواصهم وعقلائهم في هذه الايام حقيقة الأزهر وانما كانت آمال مثل زعيم مسلمي الهند ورئيسهم في كلية عليكرة

(النواب محسن الملك) معلقة بما كان يحاول الاستاذ الامام من اصلاحه فلما حملت المشاغبات والدسائس المرحوم على تركه صرح محسن الملك بانقطاع رجائه ورجاء عقلاء المسلمين من الأزهر في مقالة نشرها في جريدة الرياض الهندية ونهايك بما كتبه يومئذ الى المدار وما المهدي بمقالته الاخيرة في المنار بعميد . وكان الدكتور ضياء الدين عند ما وقع هذا الياس من الأزهر في نفوس زعماء قومه ومدرسته في مدارس أوربا حاملا لأملهم الأول الذي باح به في خطبته هذه .

علماء الهند أكثر اعتناء بالتفسير والحديث من مسلمي مصر وفيهم كثيرون من السلفيين الذين يعملون بالكتاب والسنة لا يقلدون مذهبا من المذاهب ولا يعرف أحدا من علماء الأزهر ارتقى الى هذا فان كان فهو مستخف لا يرجى منه شيء .

وكذلك العلوم العقلية أرتقى في الهند منها في مصر وأعني بها الكلام والأصول والمنطق والفلسفة النظرية . وأما مدرسة دار العلوم فالعلوم الدينية فيها رسمية لاعناية فيها لاسيما التوحيد والتفسير والحديث وهي الدين كله . ثم يوجد افراد من المتخرجين فيها يرجى خيرهم اذا وجدت الدواعي الى العمل وهؤلاء هم الذين اقتبسوا شيئا من النور الذي كان يفيضه الاستاذ الامام رحمه الله تعالى وأدركوا قبله الشيخ حسنا الطويل رحمه الله تعالى وهو لم يكن مقلدا ولكن لا يعرف أحد منهم في قطر من أقطار المسلمين فيقال انهم محل الرجاء لأنهم لم يصلوا ولم يكتبوا شيئا في الإصلاح يعرف

(٤) ان موقع مصر وصيتها ولسانها العربي وما أوتيته من الحرية منازيا يمكن أن تكون بها قبلة العلم والنور لجميع المسلمين ويا أسني وحرني على الزعيم الذي يسعى في تحقيق هذه الامامة لها إنه لم يترك خلفا يتم ما بدأ به . وقد كان أقرب الناس اليه في أفكاره ومقاصده شرعوا في الاستعداد لإنشاء المدرسة التي كان يريد إنشائها بعد ترك الأزهر فجاء دعاء الجامعة المصرية يسابقونهم الى ما هم أحسن به فاستأوا بعضهم وسكت الآخرون لتلا يكونوا معارضين ان بدأوا بالعمل قبل أن يعدوا له ما كانوا هم يحاولون أن يعدوا له

سار الداعون الى (الجامعة المصرية) يمشون الخوزلي ويرى الكثيرون

أنهم لودعوا الى جامعة إسلامية لكانوا أسرع في السير وأقرب الى النجاح على قاعدة الحاكم الانكليزي الذي نقل اليها ضياء الدين قوله . ولكن كثيرا من أذكائنا المفرنجين قد شغل خيالهم بوطنية غريبة لا يعرفون كنه استعداد المسلمين لها أو عدمه ولم يحيطوا علما بما يترتب على نقلهم عن الجنسية الدينية اليها من المفساد التي تكون بانتقال الأمم من طور الى آخر فيعدوا لهذه المفساد عدمها . فهو لا هم الذين اقترحوا أن لا يكون في الجامعة التي يدعون اليها تعليم للدين من الأديان مخالفين في ذلك لقوانين جميع الأمم الراقية في فن التربية والتعليم والعمل به . ويظهر لنا ان الله تعالى قد عاقى الهند من هذه النزعة

لأنريد بهذا تثبيط الهم وترغيب المسلمين عن تعضيد الجامعة المصرية وبذلك المال لها اذلسنا ترى من خدمة الدين مجافاة العلم بل ندعو الاغنياء الى البذل لهذه الجامعة سرا وجهرا ونرى ان الخذلان فيها لا قدر الله) عار على الأمة كلها وأن ما يريد الداعون الى الجامعة من التعليم العالي وحده لا بد منه ولا مندوحة عنه لامة تطلب الارتفاع ونقول مع ذلك ان هذه الجامعة لا تنفي مصر عن مدرسة أخرى جامعة يربي فيها الناشئون تربية دينية من أول النشأة الى أن يصيروا رجالا نابضين في علوم مصر كلها واذا عظم الاكتاب يمكن ان ينشأ في الجامعة تعليم ابتدائي وثانوي مع تربية دينية لاسيما اذا طلب أكثر المكتسبين ذلك . وسنعود الى بيان ذلك بالتفصيل فيما سنكتبه عن التعليم الديني وفاء بما وعدنا في الجزء الماضي والله الموفق

اِنَّكَ عَمَلٌ كَثِيرٌ

﴿ من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية ﴾

اذا سلمت الفطرة وكرمت النشأة فقد يبلغ المرء من مراتب التفضيلة مع فقد الاخذ بالتعليم والقيام بالتأديب مالا يبالغه مع وجدها وقد نلتم فطرتها ، وخبثت نشأته ، لذلك تجد في سيرة أبناء الجاهلية من الفضائل الاختيارية ما يهز مثله على قوم يرون ان لهم في العلوم الجواد المصلي ، وانهم نالوا من الترية القدر